

الانتقال من صفّ البستان إلى الصفّ الأوّل وانعكاساته من خلال بعض قصص الأطفال*

بقلم: د. حسام خليل منصور

* اختصاص لغة عربية

* محاضر في موضوع أدب الأطفال – كليّة المعهد العالي - دالية الكرمل

* مرشد للأهالي (سابقاً) في مجال أدب الأطفال في مركز البلد للطفولة المبكرة - دالية

الكرمل

سيتمّ التركيز في هذه المقالة على كيفية التعامل مع الطلاب الصاعدين للصفّ الأوّل. يجب علينا في البداية أن نتعرف على ميزات هذه المرحلة العمرية والتي تدعى مرحلة الطفولة المبكرة. تتميز هذه المرحلة بحُبّ الاستطلاع والتعطش للتعلم لدى الأطفال، وكذلك بدخول الأطفال إلى عالم الأحرف والأرقام المندمج بالعلم¹، وأيضاً باللغة البسيطة المحسوسة، ولذلك يجب مراعاة خصائص لغة الطفل وقاموسه مع الانتباه إلى ميّزاته. إضافة إلى ذلك، تمتاز هذه المرحلة بالمخاوف² والقلق من الأمور الجديدة والأماكن الغريبة الكبيرة، فتري الطفل الصاعد للصفّ الأوّل في حيرة وتردّد بعد الانتقال إلى المكان الجديد والكبير - المدرسة، بعد أن كان في السابق في مكان محدّد ومعروف بالنسبة له - صفّ البستان، هذا عدا عن الارتباك في بداية الفترة الانتقالية، فيما يتعلق بقدرته على مواجهة الواجبات التعليمية التي ستفرضها عليه المدرسة، وذلك بسبب انتقاله من عالم الألعاب إلى عالم الدراسة الذي يتطلب منه اجتهاداً

* تمّ نشر هذا المقال في موقع المعهد العالي دالية الكرمل – صفحة الفيسبوك. لقد أضيفت بعض النقاط والجمل في هذه النسخة مقابل التي نُشرت.

¹ يونا ياهف (رئيس بلدية حيفا)، راحيل ماتوكي (مديرة لواء حيفا وزارة المعارف)، عيران دوبوفّي (رئيس جهاز التربية والثقافة)، " أصبحت ولداً كبيراً لأترفع للصفّ الأوّل " - كراس توجيه للأهل - السنة الدراسية 2012-2013.

[https://www.haifa.muni.il/Edu/Documents/pdf.%\(بعربيت\).pdf](https://www.haifa.muni.il/Edu/Documents/pdf.%(بعربيت).pdf) (2016/2019) - حוברت הדרכה הורים אני כבר ילד גדול, אני עולה

² المخاوف هي سلوك طبيعي وحالة طبيعية يشعر بها الإنسان وكلّ الكائنات الحيّة في بعض المواقف التي يهدده فيها نوع من الخطر، وتتراوح درجاتها بين: الحذر، الهلع والرعب، وقد يخاف الطفل من أمور عديدة كالمخاوف العادية من الظلام أو الحيوانات أو اللصوص، من العسكري أو الطبيب. وقد يخاف أيضاً من مشاهدة المناظر المرعبة أو العنيفة والاستماع إلى القصص المخيفة، وكذلك من الأماكن الغريبة الشاذة والغريباء، كما يخاف من الحيوانات والطيور التي لم يألّفها. نصر، ياسر. مشكلات تربوية. الجامع الأزهر: دار الحرمين للطباعة، 2008، ص 322 - 327. ويخاف الطفل كذلك من الأصوات العالية والأصوات الفجائية، وتوجد مخاوف خيالية سببها عدم التأقلم. راجع أيضاً: سيد، فؤاد. الأسس النفسية للنمو – من الطفولة إلى الشيخوخة. القاهرة: دار الفكر العربي، 1975، ص 210 - 212. كهن، أدير. סיפור הנפש – ביבילותרפיה, הלכה למעשה. חלק ב, 1990, עמ' 419 – 422. ملحم، سامي. مشكلات طفل الروضة – الأسس النظرية والتشخيصية. عمان: دار الفكر، 2010، ص 345 – 349.

ومثابرة³، ويوجد قسم من الأطفال الذين يرفضون الذهاب إلى الصف الأول بعد أسبوعين من بداية السنة الدراسية، وذلك بعد أن يبدو للوهلة الأولى أن الطفل اعتاد على الصف الأول، ولكنه يشعر بالصعوبة بعد انقضاء ومضي الانفعال الأول والاعتیاد على الشيء، وقد ينتج ذلك من القوانين والأنظمة الصفية والمدرسية مثل الجلوس بهدوء والمشاركة في الدرس⁴. وقد تراوده بعض التساؤلات: هل ستكون المعلمة لطيفة وتعامله بشكل جيد؟ هل سيجد له مكانة بين أولاد صفه؟ أو إلى أي حد سينجح بالتأقلم مع مبنى المدرسة الكبير ومع مئات الطلاب الموجودين بداخله؟ زد على ذلك، قد تختلف ردود فعل الأطفال بدخولهم إلى الصف الأول، فربما يثير هذا الانتقال الشعور بالضغط عند غالبية الأطفال. وقد تسبب مشاعر الضغط هذه لهم صعوبة في النوم وتوترًا شديدًا، وميلًا للبكاء والتعبير عن عدم الرغبة في الذهاب إلى المدرسة. وبعض الأطفال يرفض أن يفارق أهله عند الدخول لمبنى المدرسة أو الصف⁵. إضافة إلى ذلك، يحدث الدخول للصف الأول في وقت محدد ويمرّ الطفل العملية سوية مع فئته العمرية، فيكبر الطفل بوتيرته الخاصة، ولكن طفل البستان يصبح تلميذ مدرسة في بداية العام الدراسي الذي يترفع فيه إلى الصف الأول، سوية مع كل طبقة أبناء جيله⁶. يبلغ بعض التلاميذ سن السادسة في بداية السنة، بعضهم في وسطها وبعضهم في نهايتها، لذلك يوجد تفاوت وتأثير على النضج والاستعداد للتعلّم، ويجب أن نأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار. ويجدر التنكير بأن الاختلافات بينهم لا تتبع من الاختلاف في مقدرتهم التعلّمية، أو في مستوى نضوجهم، بل إنها ترتبط في أغلب الأحيان بصفاتهم الشخصية المختلفة⁷. وقد بدأنا نلاحظ في الآونة الأخيرة تحركات معينة في هذا الاتجاه - والتي قد تكون نابعة من الأمور المذكورة أعلاه، حتى من وزارة التربية والتعليم نفسها، حيث أشار المدير العام للوزارة أنّ الوزارة تعمل على تطوير برنامج يتضمّن التتابع بين صفّ البستان والصفّ الأول بغية تسهيل الانتقال بينهما. ومن بين النقاط الأساسية الموجودة في

³ حرز الله، خولة (مستشارة تربوية)، " الانتقال من الروضة للمدرسة محطة هامة بالنسبة للطفل"،

<http://myschool.co.il/alnebras/?p=2389> (4/2/2014).

⁴ اورית رזנבוים ויפעת נוי, "שלום המורה, אני רוצה לגן", ילדים - מכון אדלר, ידיעות אחרונות - זמנים בריאים. 23\10\2011, עמ' 8.

⁵ حرز الله، خولة (مستشارة تربوية)، " الانتقال من الروضة للمدرسة محطة هامة بالنسبة للطفل"،

<http://myschool.co.il/alnebras/?p=2389> (4/2/2014). (الشعور بالضغط هو ردّ فعل طبيعي - جسماني ونفسي - لأي وضع متعلق

بالتغيير في حياة الطفل، سواء كان هذا التغيير إيجابيا أم سلبيا) - راجع نفس المصدر.

⁶ عميت، يعيل (أخصائية نفسية تطويرية - منوحيدت)، "مرحبا الصف الأول"،

<http://webcache.googleusercontent.com> (20\6\2018)

⁷ حرز الله، خولة (مستشارة تربوية)، " الانتقال من الروضة للمدرسة محطة هامة بالنسبة للطفل"، <http://myschool.co.il/alnebras/?p=2389>

(4/2/2014).

البرنامج وجود زوايا للفنون ومُكعّبات للألعاب، وكذلك التعلّم في مجموعات صغيرة مع إمكانية للاستراحة كما هو معهود في صفّ البستان، وذلك لتعويد الأطفال على الإطار المختلف بشكل تدريجيّ. ويضيف المدير العام للوزارة، أنّ هذا البرنامج سيكون ساري المفعول من السنة القادمة⁸. كما ونلمس بعض المحاولات الأخرى في السنوات الأخيرة لدى بعض المدارس في هذا المجال مثل بناء وإقامة مرحلة التعليم الصغرى (חטיבה צעירה) وأيضًا تُجرى مخيّمات التحضير إلى الصفّ الأول في عديد من المناطق، لكن هذه المخيّمات أو الدورات تمتدّ لفترة زمنية قصيرة ومحدودة، لذلك، قد لا تفي بالمطلوب كما يجب.

سأحاول بداية تسليط الضوء على خصائص لغة الطفل أو خصائص قاموسه اللغوي في مراحل الطفولة المبكرة من سنّ 3 - 6 حتى دخوله إلى الصفّ الأول الابتدائي، ثم سأتطرق إلى المخاوف والقلق والتوتر الذي قد يصيب الطفل في هذه المرحلة. وسيتمّ ذلك من خلال ثلاث قصص للأطفال لثلاث كاتبات، وهذه القصص هي: آية في الصفّ الأول للكاتبة أنغام حسيبي، اليَوْمُ الأوَّل في الصّفِّ الأوَّل للكاتبة رفيقة عثمان، مرحبًا للصّفِّ الأوَّل للكاتبة خلود خطيب - قاسم.

بالنسبة لخصائص لغة الطفل أو خصائص قاموسه اللغوي في مراحل الطفولة المبكرة من سنّ 3 - 6 حتى دخوله إلى الصفّ الأول الابتدائي، يُمكن القول، إنّ هذا القاموس يختلف كثيرًا عن قاموس الكبار، ويبرز ذلك من خلال الدراسات المختلفة التي اعتمدت عليها، ومن هذه الخصائص:

1. معظم لغة الطفل أو القاموس اللغوي لديه ما بين 3-6 سنوات من اللغة المحكية: لا تزال لغة الطفل في هذه الفترة مستقاة من اللغة المحكية، وتتنزاد فيها الكلمات من اللغة المكتوبة خاصة من القصص التي يسمعاها الطفل من أهله أو معلمته⁹. ويجب علينا أن لا ننسى مسألة اللهجات المحلية التي تسمى أيضًا "اللغة العامية"، المختلفة عن اللغة الفصيحة بنحوها ومفرداتها، والتي تستخدم للاتصال اليومي، إذ يصادفها الطفل عند دخوله المدرسة إضافة إلى مصادفته للغة الفصحى، الأمر الذي يخلق مصدرًا للصعوبات الأولى في اكتساب القراءة ومهارات الكتابة، وتطوير فهم المقروء خلال سنوات المدرسة المبكرة¹⁰. ويجب الانتباه كذلك إلى أنه توجد جوانب مشتركة عديدة بين اللغة المحكية واللغة المعيارية، فكثيرة هي الكلمات والألفاظ التي هي عامية وأيضًا فصحى، ويمكن استخدامها في كتب القراءة للمبتدئين

⁸ טרבליס - חדד, " שלום כיתה א', נחזור בעוד שנה ", ידיעות אחרונות - חדשות, 8\7\2018, עמ' 22 - 23.

⁹ وزارة التربية والتعليم، السكرتارية التربوية، مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية، البنية الأساسية للقراءة والكتابة في اللغة العربية كلغة أم، منهج تعليمي لرياض الأطفال الرسمية، ص 49.

¹⁰ عزائزة، إتقان القراءة وفهم المقروء في المدارس العربية الابتدائية في إسرائيل: العوامل الوسيطة، ص 35 - 36.

أو لصغار السن من التلاميذ¹¹، والأمثلة على ذلك عديدة، مثل كلمة دار، بحر، أب، بنت، ولد، وغيرها¹².

2. تتسم غالبية لغة الطفل بالتعلق بالمحسوسات وليس بالمجردات:

يبدأ الطفل في بداية حديثه بتعلم الأشياء والأسماء التي تقع عليها حواسه، و فقط بعد ذلك الأفعال والأسماء المجردة والمعنوية. ومن أجل هذا، فإن كلمات مثل الحرّية، الشعور والكرامة لا تعني شيئاً بالنسبة للطفل في هذه المرحلة، فهو حين يردّها لا يحيط بمعناها، ولا يزال طفل السادسة بحاجة إلى تعلّم المفاهيم بطرق مجردة¹³، فكم بالحري طفل الروضة والبستان؟.

3. تتمركز لغة الطفل حول النفس/الذات: تغلب على الطفل قبل بلوغه سن دخول المدرسة روح الأنانية، فلا يفتح على المجتمع وإنما يبقى غير اجتماعي محصوراً في دائرة ضيقة من ذويه وأقاربه يحظى بحبهم وحنانهم واهتمامهم، ونتيجة لذلك لا يفكر إلا في نفسه. ومن هذا المنطلق، يتكرر عنده لفظ الضمائر التي تدل على المتكلم مثل الضمير أنا أو التاء المتحركة أو ياء المتكلم. وهو يفعل ذلك تأكيداً لنفسه وإمعاناً لإحساسه وشعوره، مع أنه يمكن الاستغناء عن التكرار بالعطف¹⁴.

4. يغلب على الطفل البساطة وعدم الدقة والتحديد: لا يشبه القاموس اللغوي الذهني لدى الطفل الصغير بتاتا القاموس اللغوي الذهني لدى البالغ، أو حتى القاموس اللغوي لطفل أكبر سناً، فهو ليس فقط أضيق من قاموس الأكبر سناً، أي يحتوي على كلمات أقل، بل إنّ معاني الكلمات فيه لا تماثل معانيها عند الطفل الأكبر سناً، أو البالغ¹⁵. ينمو قاموس الطفل تدريجياً خلال سنواته الأولى حتى يبلغ عدداً كبيراً من الكلمات، ولما كانت قدرة الطفل وخبراته في هذه الفترة قاصرة ومحدودة، فإن المتوقع أن يتّسم / يتّصف عدد كبير من كلمات قاموسه اللغوي بالغموض وينقصه التحديد، ثم يستخدمها الطفل استخداماً غير دقيق.

¹¹ شحاتة، قراءات الأطفال، ص 132، وزارة التربية والتعليم، السكرتارية التربوية، مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية، البنية الأساسية للقراءة والكتابة في اللغة العربية كلغة أم، منهج تعليمي لرياض الأطفال الرسمية، ص 9.

¹² وزارة التربية والتعليم، السكرتارية التربوية، مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية، البنية الأساسية للقراءة والكتابة في اللغة العربية كلغة أم، منهج تعليمي لرياض الأطفال الرسمية، ص 9، وزارة التربية والتعليم، السكرتارية التربوية، مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية، التربية اللغوية العربية: لغة، أدب، ثقافة للمرحلة الابتدائية (الصفوف الأول - السادس)، ص 64-65.

¹³ غانم، مها إبراهيم، أدب الأطفال عند عبد التواب يوسف، ص 35، الجبالي، آداب الأطفال وسلوكياتهم، ص 37-38. راجع أيضاً: ملحم، مشكلات طفل الروضة- الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، ص 133.

¹⁴ الجبالي، آداب الأطفال وسلوكياتهم، ص 38-39.

¹⁵ وزارة التربية والتعليم، السكرتارية التربوية، مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية، البنية الأساسية للقراءة والكتابة في اللغة العربية كلغة أم، منهج تعليمي لرياض الأطفال الرسمية، ص 47.

5. اختلاف مفاهيم الأطفال عن مفاهيم الكبار:

إن مفاهيم الطفل عند بلوغه سن المدرسة والدخول إليها، تختلف عن الكبار الناضجين وعن لغة الكتاب، وبالتالي، تختلف دلالات الألفاظ التي يستخدمها عن دلالات نفس الألفاظ التي يستخدمها الكبار، فتكون مستمدة من واقع خبرتهم، وينطبق ذلك أيضا على المعنى الذي يقصده الطفل والكبير حين يستخدمان لفظا معينا إذ يكون الاختلاف بينهما واضحا. مثال على ذلك: كلمة **نعم** التي تأتي في لغة الكتاب حرف جواب للإثبات، يستخدمها الطفل للردّ على مَنْ يناديه أو بمعنى ماذا؟ إذا لم يفهم ما يقال له، أو إذا لم يعجبه ما يستمع إليه¹⁶.

6. **تقديم المسند عليه (الاسم) عند الإخبار:** يبدأ الطفل غالبًا عباراته بالاسم ثم يذكر بعد ذلك الفعل ولا يعكس الأمر إلا نادرا. وهذا بخلاف ما هو موجود في اللغة الفصيحة وكتب القراءة من تفضيل البدء بالفعل، إذ أن هذا الأسلوب بعيد عن أسلوب الأطفال الذين يستخدمونه في حياتهم¹⁷.

أما فيما يخص القراءة والكتابة، فيستلزم الاستعداد للقراءة لدى الطفل ثلاثة أنواع من النمو، وهم: النمو العقلي، النمو الجسمي والنمو الذاتي الاجتماعي.

النمو العقلي: يعتمد هذا النمو على عاملين أساسيين هما:

أ. **النضج الذاتي،** ويعني العوامل الأساسية التي تدخل ضمن مظاهر النمو العقلي، ولها تأثير على الاستعداد للقراءة وهي الوصول إلى عُمر عقليّ معيّن يسمح بالقراءة وغالبًا لا يكون قبل السادسة. ويشمل هذا النضج أيضًا القدرة على تدكّر أشكال الكلمات ثم القدرة على ربط المعاني، وكلها عمليات عقلية معرفية تتضمن نضجًا ذهنيًا معيّنًا.

ب. **التدريب والخبرة،** هما حصيلة عملية التنشئة الاجتماعية والتربية الهادفة داخل الأسرة أولاً والمدرسة ثانياً.

النمو الجسمي: يقصد به الصحة العامة للجسم وسلامة الحواس الضرورية لتعلّم القراءة، مثل السمع، البصر، سلامة أعضاء النطق ونمو العضلات المتحركة في أطراف الأنامل في اليد اليمنى أو اليسرى في حال الطفل الأيسر "الذي يكتب في يده اليسرى".

النمو الذاتي الاجتماعي: يقصد به نمو المهارات الشخصية والاجتماعية لدى الطفل، وذلك من خلال مقدرته على التوافق الاجتماعي والشخصي مع ذاته أولاً ثم المحيطين به ثانيًا، مع وجود الاستعداد

¹⁶ غانم، مها إبراهيم، أدب الأطفال عند عبد التواب يوسف، ص 35-36، أنظر: الجبالي، آداب الأطفال وسلوكياتهم، ص 41-45.

¹⁷ الجبالي، آداب الأطفال وسلوكياتهم، ص 49-50.

العاطفي الذي يلائم بين الطفل والموقف المدرسي ويساعد على الاستجابة للعمل، إذ أنّ الطفل لا يستطيع تعلّم القراءة بصورة أفضل ما لم يكن متزنًا عاطفيًا ومتوافقًا توافقًا نفسيًا سليمًا¹⁸.

وبناء على هذه الأمور، تبرز ثلاثة أساليب في بدء تعلّم القراءة وهي: أسلوب التعجيل، أسلوب التمهيل، أسلوب التأجيل.

أسلوب التعجيل: هو إكراه الأطفال جميعاً على تعلّم القراءة بمجرد دخولهم المدرسة الابتدائية (وأحياناً قبل ذلك) سواء أكانوا مستعدين لها أو غير مستعدين. وهو الأسلوب الذي يتوقعه كل من "الموجه" و "وليّ الأمر"، وقد يُنتج هذا الإكراه نتائج حسنة ولكنها تكون مؤقتة، وقد تؤدي أحياناً إلى العجز القرائي. **أسلوب التمهيل:** هو تعلّم الطفل القراءة بطريقة تلقائية طبيعية من غير إكراه، بما يتماشى مع قالب النموّ الذي يتبعه الطفل، وذلك بأن يؤخذ كلّ طفل بالمعونة الفردية والتشجيع الذي يحتاج إليه لتعلّم القراءة حين يكون مستعداً لعملية التعلم.

أسلوب التأجيل: يفترض هذا الأسلوب أن جميع التلاميذ يكونون أكثر استعداداً للقراءة عندما يصبحون أكبر في السن وأكثر في النضج، وبالتالي في عمرهم العقلي (مع أنه توجد صعوبة في تحديد الوقت الدقيق لاستعداد الأطفال للقراءة خاصة في الصفوف المزدهمة بالتلاميذ)، فيستطيعون تعلّم المهارات أكثر في وقت أقصر من الطلاب الذين هم أصغر سناً وأقل نضجاً¹⁹. هذا من جهة واحدة، ولكن من جهة ثانية، قد يؤدي هذا الأسلوب إلى حرمان بعض الأطفال من خبرة القراءة مع أنهم بلغوا استعدادهم لها من حيث النضج الجسمي، الاجتماعي والعقلي²⁰.

وفيما يخص مجال التهيئة للكتابة، يجب الانتباه أيضاً إلى تطوير المهارات اليدوية الدقيقة المميزة للكتابة، استخدام بعض أدوات الكتابة، التقاط بعض الأشياء، انتقال حركة اليد من الحركة الكبيرة إلى الحركة الصغيرة، استخدام الألوان في اتجاه محدد، وتحريك اليد في اتجاه معين²¹، لما لهذا الأمر من أهمية في العملية التعليمية خاصة مع بدء تكثيف القراءة والكتابة بما يتضمنه من طريقة إمساك القلم بالشكل الصحيح والتعامل مع الدفتر والكتاب (في اللغة العربية) بالصورة الملائمة والصحيحة.

¹⁸ رجب، "تنمية مهارات القراءة عند الأطفال"، www.gulfkids.com، راجع كذلك: الجبالي، آداب الأطفال وسلوكياتهم، ص 51-53، 54.

¹⁹ رجب، "تنمية مهارات القراءة عند الأطفال"، www.gulfkids.com، راجع كذلك: الجبالي، آداب الأطفال وسلوكياتهم، ص 51-53، 54.

²⁰ الجبالي، آداب الأطفال وسلوكياتهم، ص 56 - 57.

²¹ شحاتة، قراءات الأطفال، ص 189.

كما ذكرتُ سابقاً، سأنتطرق لسلوكيات الطفل في هذه المرحلة سواء كان ذلك فرحته أو مخاوفه من خلال ثلاث قصص للأطفال لثلاث كاتبات، وهذه القصص هي: آية في الصف الأول للكاتبة أنغام حسيبي، اليوم الأول في الصف الأول للكاتبة رفيقة عثمان، مرحباً للصف الأول للكاتبة خلود خطيب – قاسم.

تظهر الفرحة الكبيرة ويبرز حُب الاستطلاع والتعطش للتعلم عند الطفل ودخوله عالم الأحرف في قصة " آية في الصف الأول " حيث تقول الكاتبة في الصفحة 1 عن الطفلة آية: " ولكنها قليلة الصبر، وكلُّ يومٍ تسألُ أمها: متى سأكونُ في الصفِّ الأول؟ أريدُ أن أكتبَ وأقرأ مثلَ أخي الكبير! " وتضيف الكاتبة في الصفحة 3: " تمسكُ آيةَ ورقةً وقلماً وتكتبُ بعضَ الحروفِ التي تعلَّمتها في الروضة. ثم تتركُ نحوَ أبيها وتقول: أنظر يا أبي، لقد أصبحتُ كبيرةً، ويجبُ أن ينقلوني للصفِّ الأول! ". وتورد الكاتبة في الصفحة 5: " عندما يعودُ أخوها من المدرسة، كانت آية تجلسُ إلى جانبه وتتنادي أمها قائلةً: أريدُ يا أمي دفترًا وقلماً. أنا أيضاً أريدُ أن أحلَّ الواجباتِ مثلَ أخي ". تزداد فرحة آية كثيراً عندما تشتري الحقيبة من المتجر، فتعبرُ الكاتبة عن ذلك عندما تقول في الصفحة 13: " حملتُ آيةَ الحقيبةَ على ظهرها وبدأتُ تمشي باعترازٍ. تروحُ هنا وهناك، والدنيا لا تسعها من الفرح ". وتضيف الكاتبة بهذا الصدد في الصفحة 15: " في البيتِ وضعتُ آيةَ الكُتُبِ والأقلامِ في الحقيبةِ، أدخلتها وأخرجتها من جديد، وقضتُ ساعاتٍ وهي ترتبها في الحقيبةِ ثم تعودُ وتخرجها.. تتصفحُ الكُتُبِ وتتأملُ الأقلامَ. عندما ذهبَت للنوم، وضعتُ آيةَ الحقيبةِ بجانبِ السرير ". وتبرز هذه الفرحة كذلك في قصة " اليوم الأول في الصفِّ الأول " عندما تقول الكاتبة على لسان الطفل هاشم في الصفحة 2: " سوفُ أفتحُ حقيبتي مرةً أخرى وأخرى وأخرى، أنا سعيدٌ جداً بكُتبي وأقلامي وملابسي "، وأيضاً في الصفحة 5: " كم أنا مشتاقٌ لطلوعِ الشمسِ، لأرتديَ ملابسِي الزرقاءَ، وأنتعلُ جَدائي، وأحملُ حقيبتي على ظهري، وأركضُ ثم أركضُ ثم أركضُ، حتى أصلُ البابَ الذي كُتِبَ عليه (الصفِّ الأول) "، وكذلك في الصفحة 8: " ففرتُ من فراشي وصرختُ: هيا إلى الصفِّ الأول!! يحيا الصفُّ الأول.. يحيا الصفُّ الأول "، وفي الصفحة 11: " لا أستطيعُ أن أصفَ فرحتي، ولكنني بدأتُ أحدثُ نفسي قائلًا: ما أجملَ الصفِّ الأول! ما أروعَ الطلابَ وأجملهم! "، وفي الصفحة 12: " وكَم كانتُ فرحتنا، عندما بدأنا نُنشِدُ معها: أهلاً وسهلاً بالصفِّ الأول.. أهلاً وسهلاً بالصفِّ الأول ".

وقد تظهر المخاوف عند الأطفال في هذه المرحلة كما ذكرتُ أعلاه، نتيجة لتطورات وتغييرات عديدة في البيئة والظروف، ومن ذلك، خصائص الإطار المدرسي، حيث المبنى الكبير وغير المعروف، وانتقال الطالب من المؤلف إلى غير المؤلف، ومن المعلوم إلى المجهول، من حيث ترك المكان الذي عرّفه وعرف كل صغيرة وكبيرة فيه وانتقاله إلى بيئة جديدة غامضة ومجهولة لا يعرف شيئاً مما فيها. في قصة مرحباً للصفِّ الأول مثلاً، يقول بطل القصة الطفل ريان في الصفحة 7: " لقد بدأتُ جَوَلتنا في المدرسة لنتعرّف عليها، فتوجّهنا نحو الصفوف فرأينا هناك الكثير من الطاولات والكراسي، لكن لا

يوجد زوايا للعب، زاوية المكعبات، زاوية اللعبة، زاوية الطبيب، زاوية مسرح الدُمي ". ويضيف ريان في الصفحة 9: " وهناك كل شيء كبير حتى المراحل حجمها كبير. لماذا لا يُفكرون بنا همس ريان "? ويقول ريان في الصفحة 12: " بعدها توجهنا إلى ساحة الألعاب الخاصة بالمدرسة، ولكن غريب أنه لا يوجد " مراجيح وسحاسيل " مثل التي عندنا في البستان، لكن مُعلِّمة الرياضة هبة قالت لنا أنها ستُعَلِّمنا ألعاباً رياضية في حصتها ". من جهة أخرى، تبرز الثقة بالنفس عند الطفل ريان لدى رؤيته أموراً مألوفة بالنسبة له، ويظهر ذلك في الصفحة 16: " لا أنسى عُرفة الموسيقى حيث المُعلِّم فوزي عرّفنا على أدوات الموسيقى مثل: المُثَلَّث، الدَّف، العود، الدُّرْبَكَّة.. وقد أعطانا نُذق عليها مثل البستان ". وقد تمتد المخاوف كالمخاوف العادية من الظلام ومن الأصوات العالية والأصوات الفجائية أيضاً إلى المنام والأحلام المُزعجة التي يحلمها الأطفال حيث مشاعر الضغط والشعور بالقلق عند غاببيتهم قد تسبب لهم صعوبة في النوم، وتوتراً شديداً، وينعكس ذلك من خلال قصة " اليوم الأول في الصف الأول " حيث يقول الطفل هاشم في الصفحة 3: " يا أمي.. لقد رأيت نفسي، أجلسُ وجيِّداً على الكرسي، في الصف الأول، ونظرتُ حولي في كلِّ الاتجاهات ولم أَر أحدًا... كانت جميع المقاعد فارغة، لم أَر مُعلِّمةً ولا مُعلِّماً، ولكنني سمعتُ صوتاً عميقاً يُناديني من بعيد: " ماذا تفعل وحدك هنا يا هاشم؟ " أردتُ أن أقول له شيئاً، وبعدها صرختُ من شدة الخوف ". ويضيف الطفل هاشم في الصفحة 6: " يا إلهي. لماذا لم يتحرك أحدٌ منهم؟ إنهم نائمون. رجعتُ إلى عُرفتي حزينا، وفجأة.. سمعتُ صوت أبي يسألني مُستغرباً: ما بك يا هاشم؟ لماذا أنت صاح؟ قلتُ له: " المدرسة يا أبي... الصف الأول... حقيقتي لا أعرف أين هي؟ " .. ضحك أبي وقال: " لا تفلق يا هاشم، إن الوقت مُبكرٌ جداً، غد إلى فراشك، وفي الصباح يستيقظ جميع إخوتك، وسوف تُرافقهم إلى المدرسة ". ويستمر الطفل هاشم في الصفحة 7: " ما أبعد الصباح! لماذا لا يأتي سريعاً؟ سوف أجلسُ هنا على حافة السرير، وأفتح ستائر النافذة، وأرُقُب الصباح ".

ويجب أن ننتبه أيضاً إلى أهمية الحاجة للأمان لدى الطفل والشعور به، فالأمان بالنسبة للطفل هو أمر مهم جداً في هذا الجيل ويحصل عادة عند وجود الكبار من أسرته الضيقة والمحيطين بها بجانبه، ويظهر ذلك بشكل صريح على لسان الطفل ريان عندما يقول في الصفحة 20: " نسيتُ أن أقول لكم أهم شيء في هذه المدرسة هي أنني سأقابل أخي شكيب في الفرص، فشكيب سيُعطيني الأمان في هذه المدرسة الكبيرة ". من جهة واحدة، يوجد قلق نفسي مخفي ومخاوف من المكان الجديد والكبير (المدرسة الكبيرة)- الخوف أيضاً من فقد الأمان وصعوبة التأقلم، ومن جهة أخرى، يوجد ارتياح واستقرار نفسي مصرح به من حيث الحصول على الأمان بواسطة وبمساعدة الأخ الأكبر شكيب.

يأتي الحل في النهاية عندما يحاول الطفل ريان التأقلم مع الوضع والواقع الجديد وإزالة المخاوف من أفكاره ونفسه، فيقول في الصفحة 22: " بعد أن ودعنا أولاد الصف الأول والهيئة التدريسية والمدرسة،

رَجِعْنَا أَدْرَجْنَا إِلَى الْبُسْتَانِ، قُلْتُ لِمُعَلِّمَتِي: مَعَ أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ أَلْعَابٌ كَالَّتِي فِي الْبُسْتَانِ، سَوْفَ نَتَّعَوْدُ عَلَى الْمَدْرَسَةِ وَأَنْ نَعْمَلَ أَشْيَاءَ جَدِيدَةً، أَشْيَاءَ مِثْلَ الْأَوْلَادِ الْكِبَارِ، كَيْ نَتَعَلَّمَ".

للتلخيص، يمكن القول، إنّ هذه المرحلة، هي مرحلة صعبة ومركّبة، إذ من ناحية واحدة، تعمها الفرحة والسرور والتعطش واللهفة للتعلم والمعرفة، ومن ناحية ثانية، هي مليئة بالصراعات والمخاوف والقلق والتوتر والسلوكيات المختلفة والمتنوّعة لدى الأطفال، وقد لاحظنا ذلك من خلال آراء المختصّين، وأيضًا من خلال القصص المطروحة. لذلك، يجب على الأهل والمعلّمين والمريّين الانتباه لها وإزالة هذه المخاوف والتقليل من حيرة الأطفال، وذلك من خلال احتوائهم وإحاطتهم بالأمان والعطف والحنان، وعدم الضغط عليهم، ومراعاة الفروق الفردية بينهم، والتروّي في التعامل مع مشاعرهم وأحاسيسهم وأفكارهم، وأيضًا مع هذه الفروق الفردية بينهم.

اقتراحات وتوصيات:

1. تنظيم العملية التعليمية بين مرحلة رياض الأطفال وتحديدًا صف البستان، وبين المرحلة الابتدائية وخاصة الصف الأول، وذلك من خلال إطلاع معلمات البستان ومعلمات الصف الأول على منهجَي الوزارة- منهاج الرياض الرسمية، ومنهاج التربية اللغوية- الأول حتى السادس. ويهدف تنظيم وتوضيح هذا البرنامج إلى أهمية الملاءمة بين طريقة رعاية التثوّر اللغوي في سن الروضة (والبستان- الكاتب) ومنهج تدريس القراءة والكتابة واللغة في المدرسة، وذلك بسبب التسلسل التطوري بين الروضة (والبستان- الكاتب) والمدرسة²². ويهدف ذلك أيضًا إلى مراعاة الفروق الفردية بين أطفال الروضة (والبستان- الكاتب) في الخلفية الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، وكذلك القدرات الذهنية، الحركية وغيرها. ولذلك يجب أن تعتمد أساليب التدريس في البستان أنشطة وفعاليات وتجارب حياتية - حركة ممتعة تثير حب الاستطلاع، وتتم من خلال اللعب والتمرس العرضي والموجه²³.
2. يتم العمل كذلك على الناحيتين النفسية والعاطفية، وذلك اعتمادًا على الدراسات المتعددة أنه لا يوجد استيعاب وتدويت للمادة التعليمية بدون استقرار نفسي كما ذكر سابقًا، وقد يكون عدم الاستقرار نتيجة لأسباب عديدة، منها: الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية. ويتم ذلك بواسطة اختيار القصص الملائمة والمناسبة، وقراءتها وتفسيرها بالشكل الصحيح.
3. إعداد قاموس للطفل حسب ميّزاته التي وردت أعلاه.

²² وزارة التربية والتعليم، السكرتارية التربوية، مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية، البنية الأساسية للقراءة والكتابة في اللغة العربية كلغة أم، منهج تعليمي لرياض الأطفال الرسمية، ص 8.

²³ نفس المصدر، ص 9.

المصادر والمراجع

1. الجبالي، حمزة. آداب الأطفال وسلوكياتهم. عمان: دار الصفاء، 2004 (2005؟).
2. حرز الله، خولة (مستشارة تربوية)، " الانتقال من الروضة للمدرسة محطة هامة بالنسبة للطفل"، <http://myschool.co.il/alnebras/?p=2389> (4/2/2014).
3. سيد، فؤاد. الأسس النفسية للنمو - من الطفولة إلى الشيخوخة. القاهرة: دار الفكر العربي، 1975.
4. شحاتة، حسن. قراءات الأطفال. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1992.
5. رجب، مصطفى، "تنمية مهارات القراءة عند الأطفال"، www.gulfkids.com.
6. عزايزة، خالد. إتقان القراءة وفهم المقروء في المدارس العربية الابتدائية في إسرائيل: العوامل الوسيطة. الناصرة، 1999.
7. عميت، يعيل (أخصائية نفسية تطويرية - موحيدت)، " مرحبا الصف الأول"، <http://webcache.googleusercontent.com> (20\6\2018).
8. غانم، مها إبراهيم، أدب الأطفال عند عبد التواب يوسف. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2009.
9. ملحم، سامي محمد. مشكلات طفل الروضة - الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2010.
10. نصر، ياسر. مشكلات تربوية. الجامع الأزهر: دار الحرمين للطباعة، 2008.
11. وزارة التربية والتعليم، السكرتارية التربوية، مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية. البنية الأساسية للقراءة والكتابة في اللغة العربية كلغة أم، منهج تعليمي لرياض الأطفال الرسمية. القدس، 2008.
12. وزارة التربية والتعليم، السكرتارية التربوية، مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية. التربية اللغوية العربية: لغة، أدب، ثقافة للمرحلة الابتدائية (الصفوف الأول - السادس). القدس، 2009.
13. يونا ياهف (رئيس بلدية حيفا)، راحيل ماتوكي (مديرة لواء حيفا وزارة المعارف)، عيران دوبروفي (رئيس جهاز التربية والثقافة)، " أصبحت ولدًا كبيرًا لأترف للصف الأول" - كراس توجيه للأهل - السنة الدراسية 2012-2013. <https://www.haifa.muni.il/Edu/Documents/> (20\9\2016) - حوبرت הדרכה הורים אני כבר ילד גדול, אני עולה לכתה א' (בערבית).pdf.

מصادر في اللغة العبرية

14. אורית רוזנבוים ויפעת נוי, "שלום המורה, אני רוצה לגן", ילדים – מכון אדלר, ידיעות אחרונות – זמנים בריאים, 23\10\011, 8 – 9.
15. כהן, אדיר. סיפור הנפש, ביבליותרפיה-הלכה למעשה, קריית ביאליק: הוצאת "אח" בע"מ, 1990, שני חלקים.
16. טרבליסי – חדד, תמר, " שלום כיתה א', נחזור בעוד שנה ", ידיעות אחרונות - חדשות, 8\7\2018, עמ' 22 – 23.